قصص قصيرة

صخرة التأمل

قاسم مسعد عليوة

صخرة التأمل

الطبعة الأولى
فبراير ١٩٨٩

٤

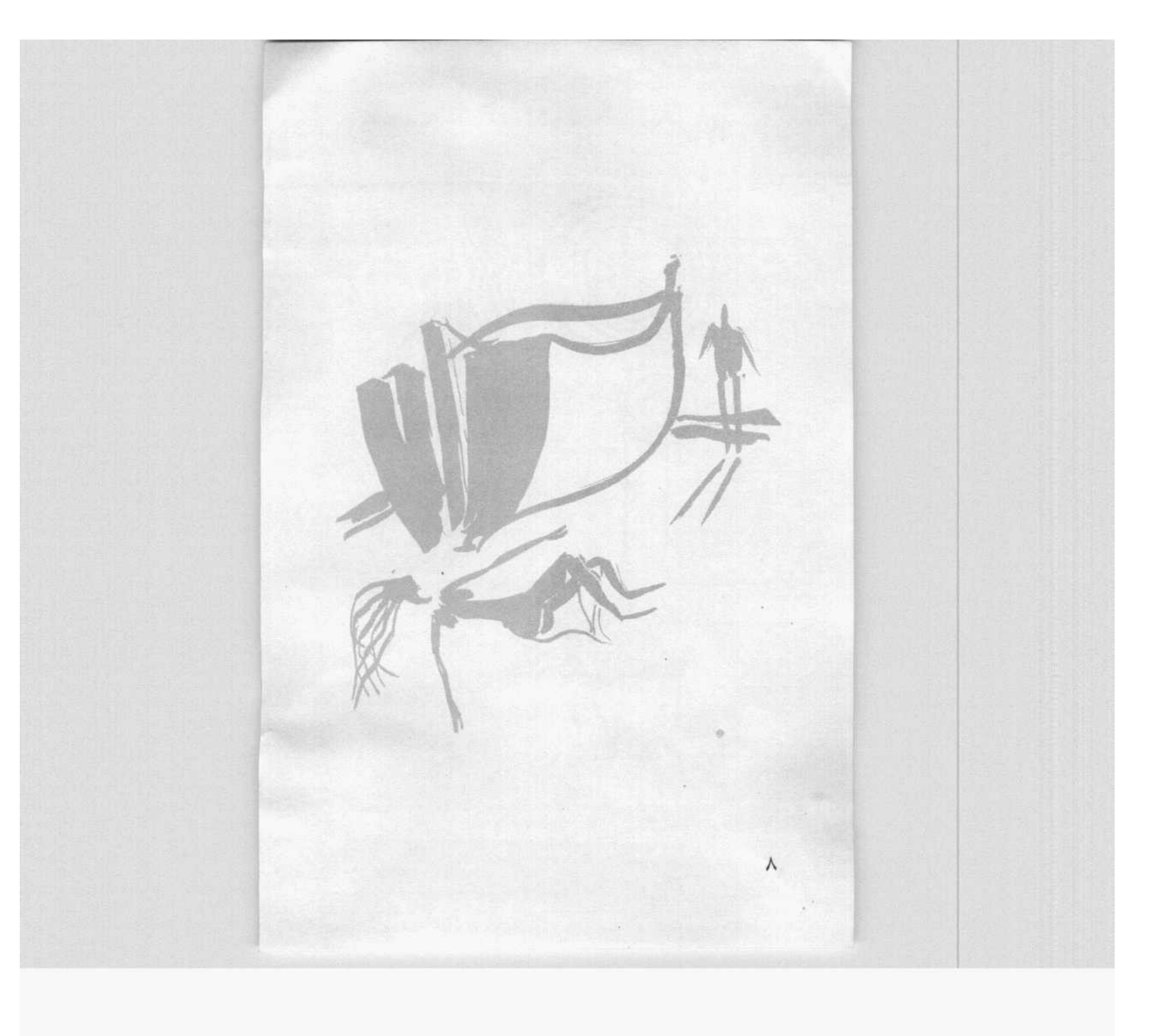
الاهــداء

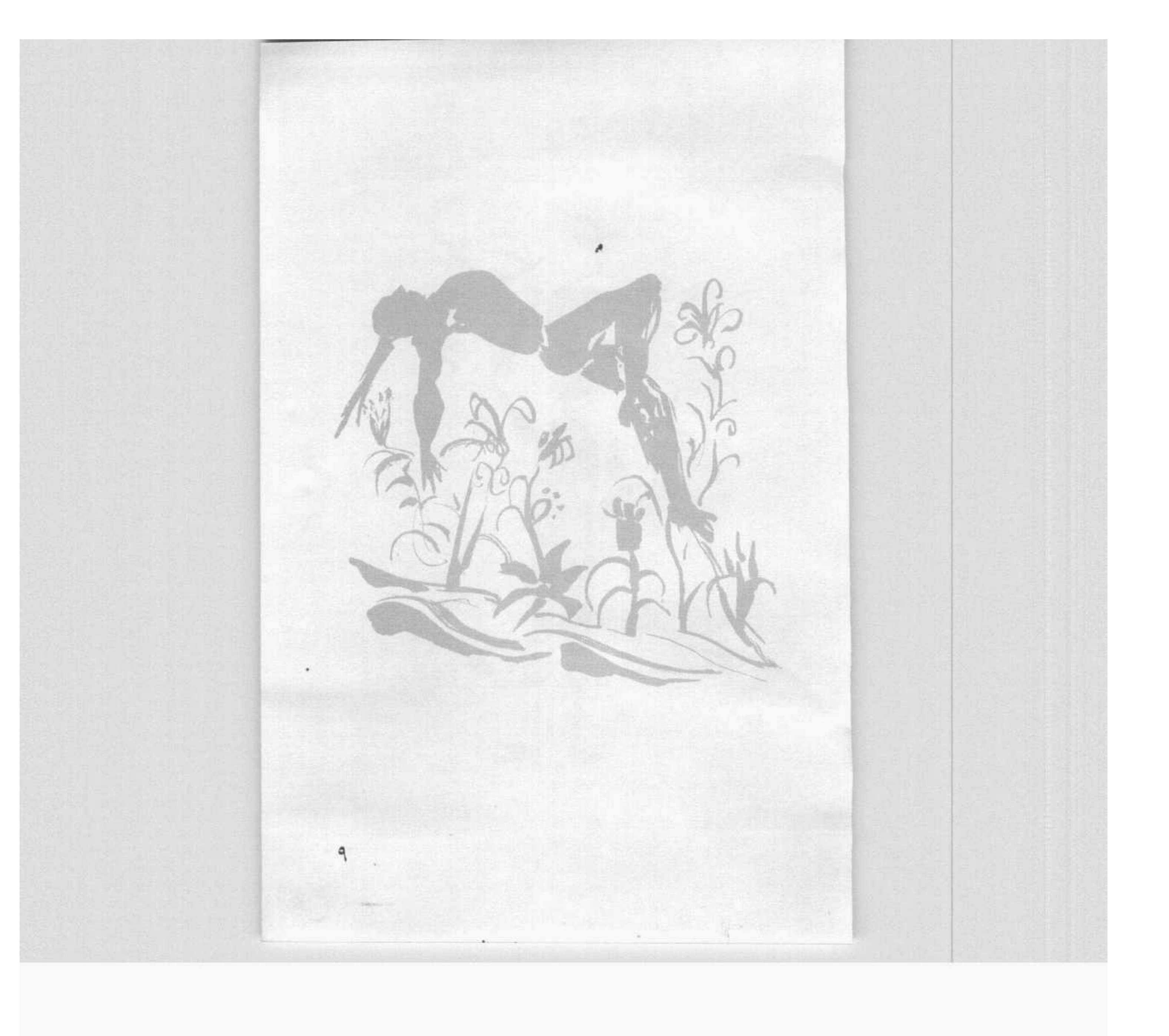
إلى الذين يعايشون البحر .

قاسم مسعد عليوة

تصميم الغلاف والمقدمة التشكيلية للفنان / **عباس الطرابيلي**

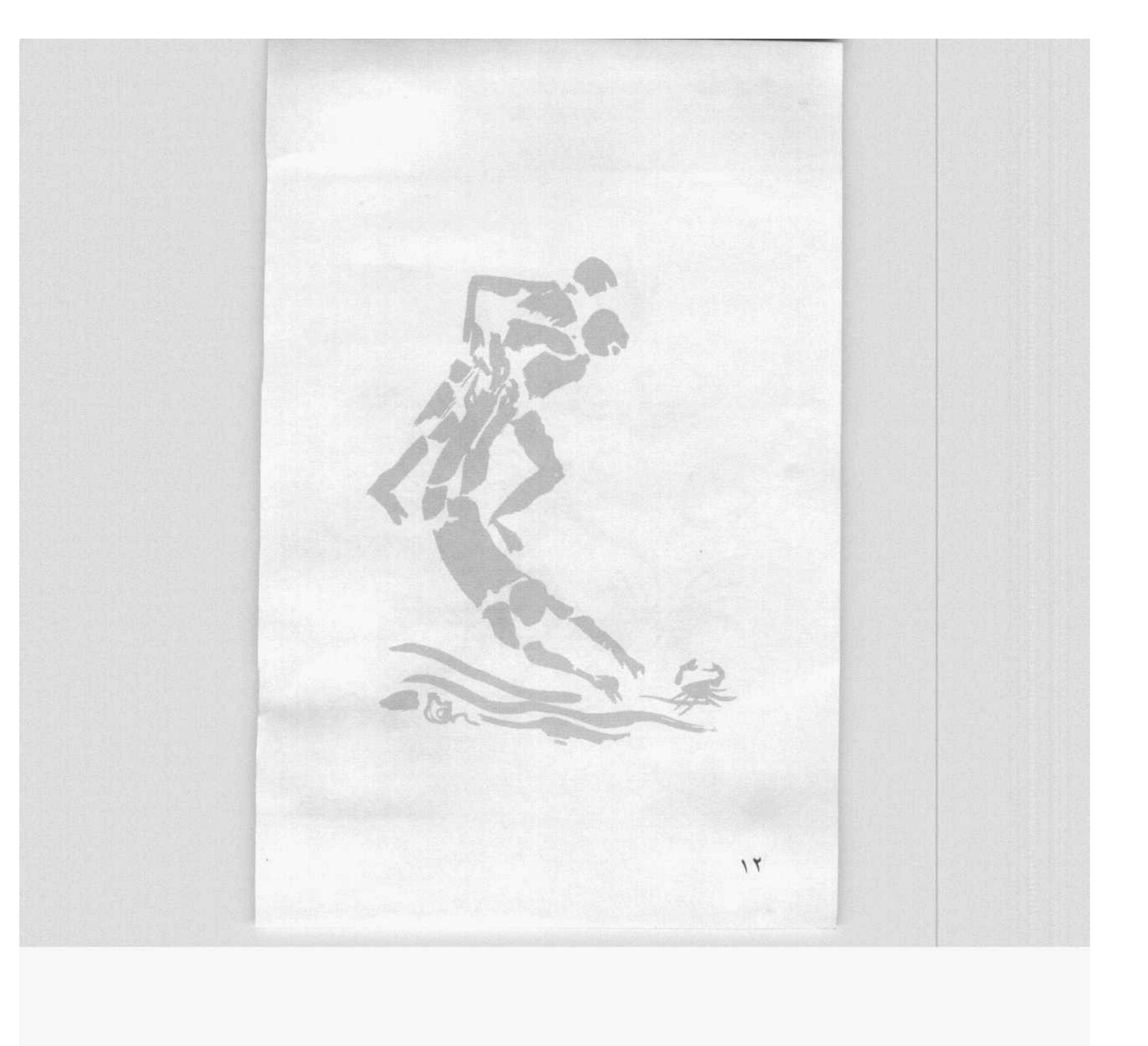


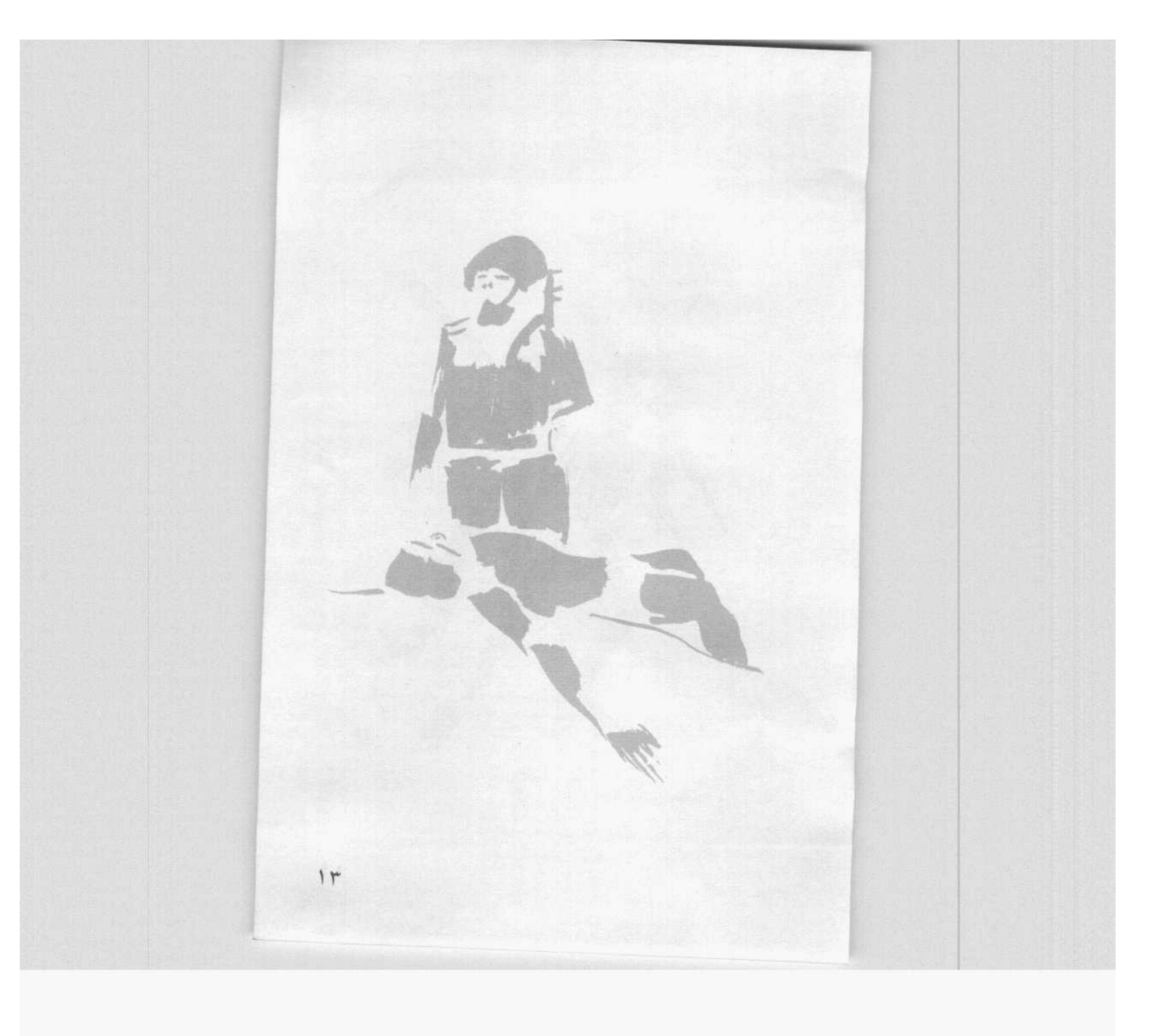




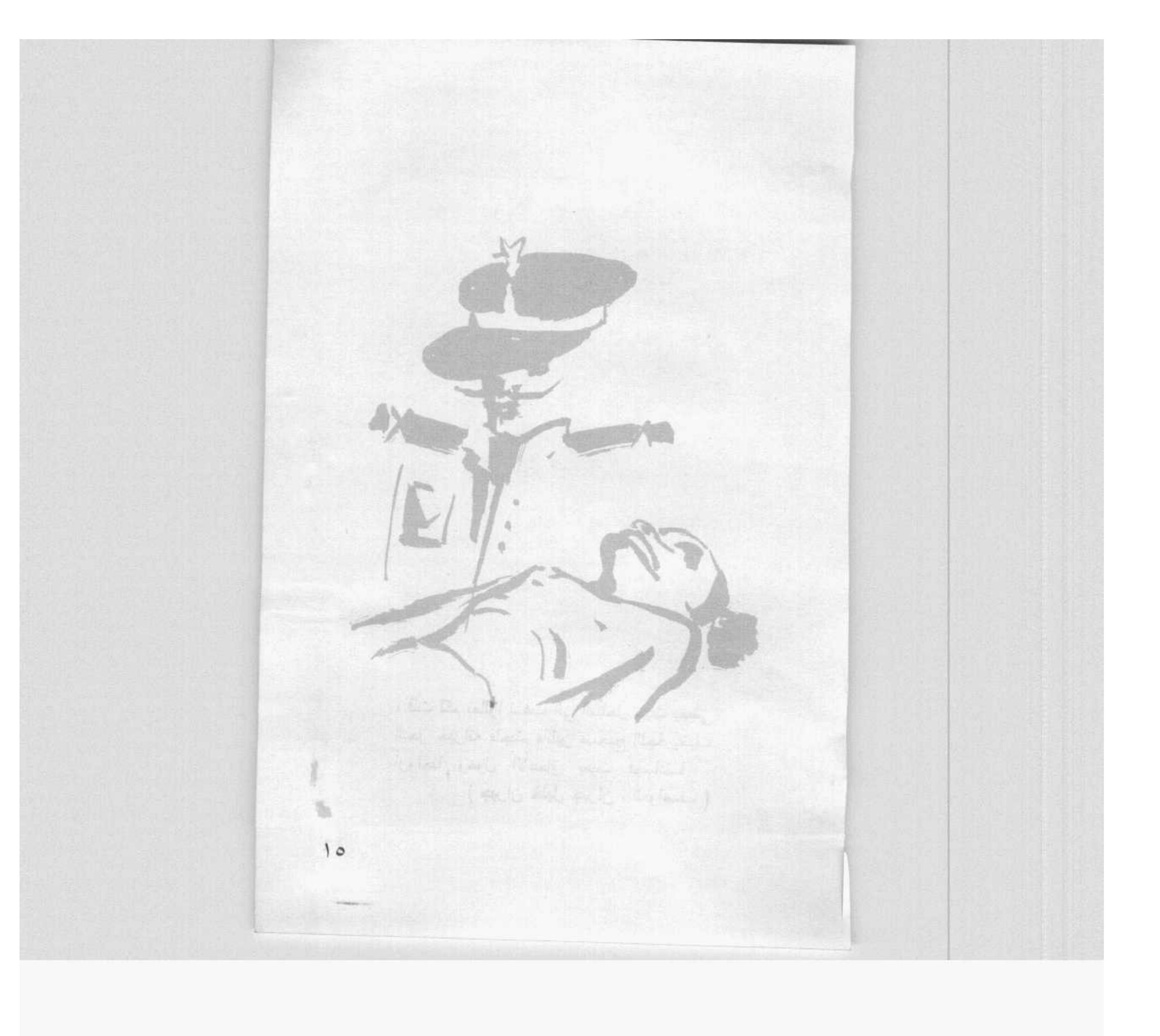












« قلت لكم تعالوا نذهب الى الساحل حيث يعطى البحر خيراته فأجبتم قائلين ضجيج اللجة يخيف أرواحنا وهول الأعماق يميت أجسادنا » .

(جبران خليل جبران - العواصف)

مشهد بسيط جداً

المظلات دوائر هندسية وزهور .. والأجساد فراشات متعددة الألوان مابين رفرفة وركود .. والأغنيات حبال متشابكة عبر أجهزة الترانزستور ، بينما يتكسر الازرقاق الباهت على البياض الرملى زبداً مصفراً ، ينحسر فيخلف فقاعات متفاوتة الأحجام لاتلبث أن تنفجر بلا صوت مسموع .

وبطول الشريط المزدحم ، وبعرض أمتار معدودة ، ترتفع الأذرع والسيقان أشرعة ومجاديف ناثرة ، فى غير مااتساق ، بلورات الماء الملحى رشاش نافورات غير ثابتة القواعد .

وإلى غير مابعيد ، وفوق المويجات الواهنة ، حيث لاأذرع ولارؤوس ، انعكست رفرفات النوارس قوارب خفيفة تسبح فى غير مااتجاه .. وفى ناحية الأفق ، هناك حيث تجمع بياض السحب الخفيفة فيما يشبه القوقعة يلوح شبح زورق مسلح ، رصاصى فى قتامة ، يتحرك ببطء شديد بينما الشمس فى كبد السماء كشاف قوى الضوء مسلط فوق الجميع .

○ **صوت** :

— إنهم يراقبون كل شىء .

****

ارتفع هدباها المجهدان أسفل العوينات الطبية وطوت الكتاب .. مسحت ملامح وجهه الجادة بنظرة حنون ولمّت كرمشات عينيه وانحناءة ذلك الجرح الخفيف الممتد فيما يشبه إصبع الموز مابين شحمة أذنه اليسرى وزاوية شفتيه .. فتحت فمها فى محاولة منها للكلام لكنها ركنت للصمت وأرخت جفنيها فيما يشبه الحيرة .. كان ساهماً ببصره صوب الأفق وكان النسيم الذى بدأ يهتز يعبث بشعره الأشيب فى بعض المواضع بما لايتناسب مع ملامح وجهه الشاب .. انحنت إلى السلة المعلقة بعامود المظلة وناولته كمثراة .. نظر إليها فأزاحت خصلة تهدلت وابتسمت بتردد ورقة .. وفيما كان يهم بتحريك الكمثراة صوب فمه أشارت إلى برج حارس الشاطىء .. كان أحدهم يصعد درجاته وقد تدلى من عنقه المنظار .. عاود النظر إليها وشاركها الابتسام ثم هز رأسه متأسياً وأخذ يحدق تجاه الأفق .

******

تترقرق بينهما الضحكة جدولاً رائقاً حريرى الخرير .. يدفان بأذرعهما فيتناثر الرشاش خواتم وبلورات تساقط عليهما محملة بألوان الطيف كفقاعات صابون ينثرها أطفال أشقياء .. تدهشهما روعة الاكتشاف فيدفان ويطرقعان بأكفهما ويكسران هدأة الماء .. يعدوان من مويجة علت ..

يجمعان القواقع والأصداف فى جيوب لباسيهما المزركشين .. يحملان دلاء البلاستيك الصغيرة ويغترفان من الماء .. تأتى موجة بزبدها فيركضان إلى الرمل وتندلق المياه .. يعاودان الكَّرة .. يحاولان الامساك بالنترات المذهبة التى تلتمع فى الدلاء .. يلمحان سرطاناً صغيراً يمشى بين القواقع .. يركضان خلفه .. يختفى فى حفرة فيدلقان مايحملانه من ماء فوقهما ويركعان فى انتظار خروجه .

فجأة ، اقترب أحدهم .. أدنى وجهه .

○ **صـــوت** :

ـــ فين بابا وماما ؟

نظرا إليه .. الكبير أولاً ثم الصغيرة .. شىء ما فى وجهه أفزعهما .. حانت من الكبير التفاته إلى الحذاء الغريب .. كان أسود ضخماً .. عاودا النظر لوجهه .. ولشىء ما ـــ لعله نفس الشىء المفزع ـــ سارعا بالفرار من أمامه .

○ **صوتان فزعان** :

ـــ ماما ..

ـــ بابا ..

وابتلعهما زحام الشماسى والاجساد .

******

ما أن استقرت أكفهما على الجسدين الصغيرين وابتلت ملابسهما بالماء الملحى والرمل ، وبالكاد اشرفت نهنهات الصغيرين على التلاشى ، وكفت الكمثراة المقضومة عن الاهتزاز فى يد الأب ، واستقر غلاف الكتاب المهتز فوق مشمع المقعد الصغير حتى وجداه واقفاً فى المواجهة .

كان متسربلاً بهدوء ومن جيب قميصه يرتفع طرف نوتة صغيرة يعلوها غطاء قلم جاف ، وعلى رأسه قبعة من قش .. تبادل الأبوان معه النظرات بينما علت من مذياع قريب أصوات طلقات نارية وانطبع على الغلاف ظل طائرة ورقية صغيرة .

علق الرجل على شفتيه ابتسامة المهنة وظل واقفاً .. بدأت مهتزة ثم ثبتت .. مد إصبعاً بطيئاً إلى أنفه فحجب جزءاً من برود شفتيه الممطوطتين فيما يشبه البلاهة أو عدم الاكتراث .. حط به فوق شاربه ثم هرش ببطء وقد صوب بصره نحو الأم ثم الطفلين .. وعلى حين فجأة ، انقض — بدربة واضحة — على الكتاب فانطبع ظل الطائرة الورقية على ساعده كثيف الشعر بُرصاً دائب التلوى فى حين اندفع الأب بكل قوته ، جارفاً طفله معه ، وأزاح بعنف الكف المتقلصة أصابعها بالكاد فوق الكتاب .. ارتد الكتاب مهتزاً ومال من فوق مشمع

المقعد ناحية الأرض وانفتحت صفحاته مصدرة صوتاً سريعاً خافتاً بينما رف نورس فوق الشماسي وزعق .. تراقص ظله بينهما وكانا لايزالان على وضعيهما — ثم اندفع بقوة صوب البحر .. ظلا على حالهما يتبادلان النظر .. هو شبه راكع والأب مائل بجنبه والذراعان ملتحمان فى الهواء وأصابع الكفين مفرودة وأطرافها تهتز لاتزال بينما أخذت البسمة فى التلاشى وزمت الشفتان على حزم وصرامة .

انتصب واقفاً وشد من قامته وقد تهدلت ذؤابه من شعره أسفل القبعة من أثر الانقضاض وفيما هو يعيد النوتة والقلم إلى سابق وضعيهما ، دفع النسيم طرف قميصه فخبط عليه بتبرم واضح .. عض على ناجذيه ورشقهم بنظرة تحد ثم علق بسمة المهنة من جديد واستدار .. وفيما كان الأربعة يشيعونه بأبصارهم حلق سرب من النوارس فى الفضاء بينما أزاد الزورق من سرعته وتهشمت قوقعة السحب .

○ **أصوات** :

— ها ها ها .. ها ها ها .. ها ها ها ها ها

وامتدت يد الأم وعادت تقرأ فى الكتاب .

الكلمة الجديدة — السويس ، ابريل ١٩٨١.

صخرة التأمل



مكمنى الحجرى ، قرب نهاية اللسان الفاصل بين البحر والقناة ، كنت جالساً أتأمل ـ كعادتى ـ الليل وأمواه وأطيار المظلمة الناعقة ..

وهناك ، فى الخلف البعيد ، تسهر مدينتنا متحفزة ، ضجرة ، تحرق أعينها أدخنة الحرائق والقنابل المسيلة للدموع .. وفى الأمام ، عند نهاية اللسان ، حيث تلتقى الأمواه وتصطخب الدلافين وأسماك القرش تربض الصخرة التى طالما جلست عليها فى الليالى الدافئة .

تنبهت لوقع أقدام فانكمشت فى مكمنى حتى لايُعكر على القادمون صفو وحدتى . لكنه كان شبحا وحيداً لرجل يظلع ببطء ، فكتمت أنفاسى وانزلقت أكثر للوراء حتى لايزعجنى بالأسئلة السخيفة مثلما يفعل الآخرون .. تجاوزنى وسار فى اتجاه الصخرة فتنفست مستريحا ، بينما توقف هو إلى جوارها وتلفت حوله .. البحر ، القناة ، واللسان الصخرى .. وفى الأعلى السماء رصاصية تلتمع ، والقمر تدثره السحب .

سمعت شهقته العميقة .. كانت عميقة وقوية حتى خلته سيمزق ثيابه ويقفز إلى الماء .. هممت بالوثوب إليه ، لكنى تراجعت لما رأيته يجلس على الصخرة مستقبلا الخلاء ومسلما رأسه لراحتيه بحيث بدا كما لو كان هو الآخر يتأمل .

أوغل الليل وبدأ ظهره فى الارتجاف ، ومع هذا ظل جالسا فى مكانه .. غالبت رغبتى فى التدخين ورحت أرقبه ، بينما شفّت بين السحب بؤرة أظهرت بهاء القمر لحظة ، ثم غامت فانطفأت التماعات المويجات الجعدة على الجانبيين .. نعق طائر فى البعيد فيما انفجر اللون الرصاصىَ عن أسراب من الأجنحة السوداء .. علا زعيقها وضربت بأجنحتها فوقنا ثم اختفت ، ومع هذا بقى فى مكانه من الصخرة ..

هبت ريح شمالية فرحت أُتابع السحب إذ تسرع ، وإذ تثاقل حتى سكنت إلا من قلقلة خفيفة ، بعدها التمعت شرارات البرق وهمت الأمطار لتخز الماء والصخر ورأس الرجل .. وكنت فى مكمنى الآمن أعض على سيجارتى المطفأة وانظر إلى سترته المشبعة بالماء وأتعجب كيف ظل فى مكانه لايريم .. الأدهى أن رأسه كانت على راحتيه لاتزال .

وحينما شفّت أغطية القمر وتوقفت زخات المطر ، خرجت من مكمنى واقتربت منه .. كان وجهه شاحبا ورأسه ماتزال منضغطة على راحتيه ، وشعره يقطر بالماء ، وعلى رموشه تهتز القطرات وتلتمع .

ظننته قد فارق الحياة فمددت إصبعا مرتعشة ولمست كتفه .. رفع رأسه عن راحتيه ونظر إلىّ فأفرخ روعى .. ولأن

الغيم كان يطل من عينيه فقد خامرنى احساس بأنه كفيف .. غير أنه ارتعد وقفز فجأة فجفلت وتراجعت للوراء خطوتين وفردت ذراعىّ متفاديا السقوط .. لحظتها اكتشفت أن إحدى ساقيه مربوطة إلى لوحين خشبيين ، وأن ضمادات مدماة تغطى كفيه ، وقميصا من الجبس يتقوس أسفل السترة الممزقة .

مد ذراعاً ضعيفة ليقصينى من أمامه فلم تطلنى منها إلا رائحة اليود والمطهرات ، واهتزت أمام عينى عقدة الرباط المدمم ، فيما وثب دلفين والتمع بكامل جسمه فى الفراغ ثم سقط كتلة مفضضة لترتفع نافورة شعساء من بلور الماء وتفر زعانف أسماك القرش الى البعيد .. ترنح الرجل وكاد يسقط .. غزانى شعور بأنه رجل مسالم فتنحيت عن طريقه بينما استدار هو وأخذ يظلع ببطء على اللسان الحجرى عائدا إلى المدينة ، فارتميت على الصخرة المبللة واحسست بأدخنة المدينة تتسرب إلى أنفى ، وبدأ حلقى يؤلمنى وأخذت عيناى تحتقنان .

حالة وجد

ولما رأيت البحر يتفجر عنك ، ورأيتك تنبثقين منه وتفيضين بالماء المزبد وتأتلقين بالضياء ، توهجت فىّ مسامى وانتثرت أمام عينىّ كريات الطيف .. قلت : هاقد آن لقلبى أن يستقر .. ساتشرب منه الملح وتتشرب منى رحيق العمر .. ورأيتك .. يالسعادتى .. تُقلبين وقد حفت بك النوارس .. كُل نورسٍ وهج من ضياك .. فعدوتُ نحوك .. عدوتُ وقلتُ هاأنذا آتيك .. هاأنذا أتوق للتلاشى فيك .. وكنتِ تمدين ذراعيك المبللتين بالماء نحوى .. وكان الزغبُ الأصفر يطل من تحت إبطيك فترقص فىّ جوارحى .. إن كنوز الدنيا تقبل على .. تعالى ياأملا طال تشوقى له .. هاهى محارات الشاطىء تفسح لنا طريق التلاق .. غير أن هبوط تلك الغمامة المخيفة أرعبنى .. ليتنى ما رفعت عينى للشمس .. كانت وجهاً تسيل العتمة من سواد عينيه .. وكانت طيورُ غريبة تحوطه .. تحوطه وتنعق .. تنعق وتلعق .. آه .. ماذا يؤخرك ؟ .. إنك تتقهقرين .. تمدين يديك وتتقهقرين .. تعالى .. تعالى .. لكنك أُسقطت على رمل الشاطىء فتناثر الرملُ والملحُ والأصداف ، ولمحتُ فى قدميك الوضاءتين .. يالتعاستى .. سواد الأصفاد يكبلهما .. آه ، إن خلاياى .. كل خلاياى ..

تتفتت .. انتظرى .. انتظرى .. لكن الأصفاد كانت تجرك .. وكان البحر يستعيدك .. وكنت تلطمين الموج بذراعيك فى وهن .. وهو يتبلعك .. يبتلعك .. يبتلعك .

براءة

وأخذت بلورات الماء الملحى تتناثر أمام عينى وفوق رأسى حاملة ألوان قوس قزح ، يرتطم بعضها بشعرى فيحدث وشيشاً خفيفاً وينسال فوق وجهى وعينى شاقاً مجار ذهبية دقيقة ماتلبث أن تلتمع ثم تنقطع .. وتعلق بلورة برمشين وتتدلى مهتزة فتبدو لبؤبؤ العين فى تأرجحها ماسة عديدة الأضلع غنية الألوان . دف الجفن فتهاوت الى شفتى وذابت . إذ ذاك شدتنى ظلال النوارس السابحة فوق أديم البحر المخضر إلى حيث انسكب لألاء الشمس جدولاً ذهبيا تقفز من حوله الأسماك فتلتمع وتزهو ، ووثبت من فوق مويجة مذهبة الزبد كادت أن تلحقنى إلا أن الأصداف خذلتنى فزلقت واحتضنت البحر . كان دافئاً سخياً فرحتُ ألهو معه ، وحينما خرجت راعنى صوت :

ـــ أليس عيباً ماتفعلينه ؟

كان رجلاً هرما . نظرت فإذا بثدييّ وقد التصقا تماماً بثوبى وبانت دكنة الحلمتين . كتمت فمى وطفقت أعدو يجرنى الخجل ويعثر بى فى حمرة الرمال المتوهجة فتعلق بى وتتكاثف ولايسقطها عنى سوى العدو السريع .

كانت الشمس قد بدأت تغطس حينما لاحت لى خلف

كومة من الأصداف مركب صيد مهجورة . كانت الرمال قد غطت معظم جسمى ، وكنت أحس بقطرات الماء تنسال من ثيابى إلى ساق ، وكان نعلىّ قد ثقلا بى . ماأن وصلت إلى المركب حتى وثبت إليها ممنية نفسى بجفاف ثيابى قبل أن تظلم السماء ، غير أن سرطاناً بحرياً دقيقاً أخذ يزحف وقد احمرت أطرافه بفعل الشمس بين المرساه الصدئة ومزق الشباك فرحت أتابعه باهتمام المستوحش ، مددت إصبعى إليه لأعابثه فهرول خائفاً ومرق من بين قطع الفلين ليسقط من الحافة المقابلة . دليت رأسى فإذا برأس غلام ترتفع ناحيتى . ذعرت ، إلا أنه ابتسم مدارياً ذعره هو الآخر . كان ممسكاً بكتاب . قال وقد بان عليه الحرج :

ــ كنت .. كنت أذاكر .

كانت الشمس قد صبغت قميصه الأبيض وكانت خصلات شعره قد سقطت إلى الخلف وهو ينظر إلىّ ..

ــ إلا أن الشمس قد غربت .. نعم .. نعم .. غربت ..

ثم نهض ..

ــ .. إن منظرها عند البحر رائع .

كان يقاربنى فى السن وكان فارعاً . لاحظ حركات كفىّ

الفزعتين فوق صدرى قال :

ــ ماذا تفعلين ؟ .

غير أنه فطن إلى الأمر بسرعة . وكأنما أراد التأكد من أن مافطن اليه حقيقة وليس وهماً فألقى علىّ نظرة أخرى ، بعدها رأيته يختلج ويحمر احمرارا بلغ من الشدة أن طغى على حمرة الشمس الغاربة فوق وجهه . لم أفهم ماحدث له . كنت واقفة أمامه أحدق فيه بعينين واسعتين مدهوشتين وقد بدأ احساسى بذرات التراب المبلول فوق جسمى يرهقنى . اقترب منى زائغ البصر . وفجأة ، فطن إلى أن الكتاب قد سقط منه فاضطرب اضطرابا شديداً ودمدم بضع كلمات ، كأنه يعتذر لى عن شىء ما ، ثم انحنى والتقط الكتاب . لحظتها لم أعرف ماذا جرى لى أنا الأخرى فقد انتفضت بشدة حتى أن رملاً كثيراً تناثر من حولى وأحسست بسخونة شديدة فى وجهى حتى لكأنه يشتعل .

حرك يداً مرتجفة :

ــ لا .. لا تخافى .

وأدار ظهره فبانت ارتجافاته شديدة الوضوح بينما أخذ الاطار المذهب الذى رسمته الشمس حول جسمه فى الاهتزاز جلس على كومة من الشباك وانحنى يعبث بقطع الفلين ثم قال .

ـــ اعذرينى .. إنها أول مرة .

كان قد هدأ وقد أصبحت الخيوط المذهبة التى تؤطره أكثر استقامة ووضوحاً فى الوقت الذى اعتم فيه جسده . قال :

ـــ سأنصرف .

ما أنا نهض حتى واتته ضربة من الخلف فسقط بين قدمى وزعق سرب من النوارس الفزعة بينما اعتلى القارب شبح ضخم .. هممت بالفرار إلا أن يده الغليظة أمسكتنى من شعرى ورفعتنى لأعلى لتطرحنى فى قاع القارب .

******

......

......

......

فتحت عينى المكدمتين فرأيته يجلس تحت قدمى نصف عار وقد دثرنى بقميصه ، نظرت إلى ثوبى المبلول وأحسست بلزوجة الدم من تحتى وطفقنا نبكى نحن الاثنين .

مجلة مرآة الامة ، الكويت ، السنة العاشرة ، ١٨ مارس ١٩٨١

من وراء السور

كنا قد نجحنا لتونا فى اجتياز السور ، وكان بنطلونى قد تمزق عند الركبة ، وكان شبشب أحمد المقطوع مايزال مربوطاً بدوبارته الأزلية .. قلت : أمى ستغضب كثيراً وستضربنى .. همس : هش .. قلت : السلك قطع مارتقته أمى اليوم .. فمد يده وكمم فمى وتسحبنا كالعادة إلى الركن الموجود فيه ذلك البرميل الذى اعتدناه .

همس أحمد : لقد أكلوا اليوم كابوريا .. نظرت فأذهلنى منظر القراصات والأرجل والأغطية الحمـراء المحشوة بالبطروخ .. كانت سليمة .. لم تُمس ولم تُعض ولو بسنة واحدة .. همست : إنهم لايعرفون كيف يأكلونها ، وضحك بخفوت : أبى سينبسط جداً .. وأخذتنا الحمية فانهمكنا فى ملء أكياسنا .

فجأة ، أوقفتنا ضحكات ترددت طويلة ممتدة كأحبال الغسيل وخيوط طائراتنا الورقية ، فتسمرت أسنانى على العظام التى هشمتها لتوى .. أسرعنا بشد أربطة الأكياس وتبادلنا النظر ..

كان الضحك يبدو بعيداً وقريباً فى نفس الوقت .. ومن غير أن نتفق وجدنا أنفسنا نتسحب حول المبنى بحثا عن مصدر

الضحك .. كان ضحكا مشدودا وممتدا ومتموجاً .. وكنا نخشى البوابين والخدم والكلاب .. وكانت زفارة عظام الكابوريا تكشفنا وإن رحنا إلى سابع أرض .. وكانت التكعيبة التى اصطدمنا بها عند أول انعطاف ملاذاً طيباً .. تخفينا وراء اللبلاب وزهور ست الحسن ونظرنا .. آه .. كانو عرايا .. وكان هناك ماء ومقاعد ومصابيح وموسيقى .. كانت هناك مناضد وعنب ومانجو وبرقوق .. وكن يضحكن .. يسقطن فى الماء ويصعدن ويكركرن .. وكان الرجال يطرطشون الماء ويشدون البنات من أرجلهن .. وكانت المياه تصاعد كنافورات وتساقط كمطر .. وكانت المشمعات الزاهية تتناثر على البلاطات الملونة ، وكانت أجسادهم العارية ممددة عليها .. وكان هناك دش .. وكانت تتساقط منه بلورات مثل كريستال النجف .. تتساقط وتصطدم فى وشيش مكتوم بلحومهم العارية .. وكنا قد بدأنا نقضم شفاهنا ، إلا أن نسمة تدومت فزكمتنا رائحة زفارتنا .. تبادلنا النظر وانسحبنا على الفور قبل أن يلمحنا البوابون أو الخدم أو الكلاب فتضيع الأكياس وتمزقنا أسلاك السور .

كومة من الأصداف مركب صيد مهجورة . كانت الرمال قد غطت معظم جسمي ، وكنت أحس بقطرات الماء تنسال من ثيابى إلى ساق ، وكان نعلىّ قد ثقلا بى . ماأن وصلت إلى المركب حتى وثبت إليها ممنية نفسى بجفاف ثيابى قبل أن تظلم السماء ، غير أن سرطاناً بحرياً دقيقاً أخذ يزحف وقد احمرت أطرافه بفعل الشمس بين المرساه الصدئة ومزق الشباك فرحت أتابعه باهتمام المستوحش ، مددت إصبعى إليه لأعابثه فهرول خائفاً ومرق من بين قطع الفلين ليسقط من الحافة المقابلة . دليت رأسى فإذا برأس غلام ترتفع ناحيتى . ذعرت ، إلا أنه ابتسم مدارياً ذعره هو الآخر . كان ممسكاً بكتاب . قال وقد بان عليه الحرج :

ـــ كنت .. كنت أذاكر .

كانت الشمس قد صبغت قميصه الأبيض وكانت خصلات شعره قد سقطت إلى الخلف وهو ينظر إلىّ ..

ـــ إلا أن الشمس قد غربت .. نعم .. نعم .. غربت ..

ثم نهض ..

ـــ .. إن منظرها عند البحر رائع .

كان يقاربنى فى السن وكان فارعاً . لاحظ حركات كفىّ

الفزعتين فوق صدرى قال :

ـــ ماذا تفعلين ؟ .

غير أنه فطن إلى الأمر بسرعة . وكأنما أراد التأكد من أن مافطن اليه حقيقة وليس وهماً فألقى علىّ نظرة أخرى ، بعدها رأيته يختلج ويحمر احمرارا بلغ من الشدة أن طغى على حمرة الشمس الغاربة فوق وجهه . لم أفهم ماحدث له . كنت واقفة أمامه أحدق فيه بعينين واسعتين مدهوشتين وقد بدأ احساسى بذرات التراب المبلول فوق جسمى يرهقنى . اقترب منى زائع البصر . وفجأة ، فطن إلى أن الكتاب قد سقط منه فاضطرب اضطرابا شديداً ودمدم بضع كلمات ، كأنه يعتذر لى عن شيء ما ، ثم انحنى والتقط الكتاب . لحظتها لم أعرف ماذا جرى لى أنا الأخرى فقد انتفضت بشدة حتى أن رملاً كثيراً تناثر من حولى وأحسست بسخونة شديدة فى وجهى حتى لكأنه يشتعل .

حرك يداً مرتجفة :

ـــ لا .. لا تخافى .

وأدار ظهره فبانت ارتجافاته شديدة الوضوح بينما أخذ الاطار المذهب الذى رسمته الشمس حول جسمه فى الاهتزاز جلس على كومة من الشباك وانحنى يعبث بقطع الفلين ثم قال .

ـــ اعذريني .. إنها أول مرة .

كان قد هدأ وقد أصبحت الخيوط المذهبة التي تؤطره أكثر استقامة ووضوحاً في الوقت الذي اعتم فيه جسده . قال :

ـــ سأنصرف .

ما أنا نهض حتى واتته ضربة من الخلف فسقط بين قدمي وزعق سرب من النوارس الفزعة بينما اعتلى القارب شبح ضخم .. هممت بالفرار إلا أن يده الغليظة أمسكتني من شعري ورفعتني لأعلى لتطرحني في قاع القارب .

******

......

......

......

فتحت عيني المكدمتين فرأيته يجلس تحت قدمي نصف عار وقد دثرني بقميصه ، نظرت إلى ثوبي المبلول وأحسست بلزوجة الدم من تحتي وطفقنا نبكي نحن الاثنين .

من وراء السور

كنا قد نجحنا لتونا فى اجتياز السور ، وكان بنطلونى قد تمزق عند الركبة ، وكان شبشب أحمد المقطوع مايزال مربوطاً بدوبارته الأزلية .. قلت : أمى ستغضب كثيراً وستضربنى .. همس : هش .. قلت : السلك قطع مارتقته أمى اليوم .. فمد يده وكمم فمى وتسحبنا كالعادة إلى الركن الموجود فيه ذلك البرميل الذى اعتدناه .

همس أحمد : لقد أكلوا اليوم كابوريا .. نظرت فأذهلنى منظر القراصات والأرجل والأغطية الحمراء المحشوة بالبطروخ .. كانت سليمة .. لم تُمس ولم تُعض ولو بسنة واحدة .. همست : إنهم لايعرفون كيف يأكلونها ، وضحك بخفوت : أبى سينبسط جداً .. وأخذتنا الحمية فانهمكنا فى ملء أكياسنا .

فجأة ، أوقفتنا ضحكات ترددت طويلة ممتدة كأحبال الغسيل وخيوط طائراتنا الورقية ، فتسمرت أسنانى على العظام التى هشمتها لتوى .. أسرعنا بشد أربطة الأكياس وتبادلنا النظر ..

كان الضحك يبدو بعيداً وقريباً فى نفس الوقت .. ومن غير أن نتفق وجدنا أنفسنا نتسحب حول المبنى بحثا عن مصدر

الضحك .. كان ضحكا مشدودا وممتدا ومتموجاً .. وكنا نخشى البوابين والخدم والكلاب .. وكانت زفارة عظام الكابوريا تكشفنا وإن رحنا إلى سابع أرض .. وكانت التكعيبة التى اصطدمنا بها عند أول انعطاف ملاذاً طيباً .. تخفينا وراء اللبلاب وزهور ست الحسن ونظرنا .. آه .. كانو عرايا .. وكان هناك ماء ومقاعد ومصابيح وموسيقى .. كانت هناك مناضد وعنب ومانجو وبرقوق .. وكن يضحكن .. يسقطن فى الماء ويصعدن ويكركرن .. وكان الرجال يطرطشون الماء ويشدون البنات من أرجلهن .. وكانت المياه تصاعد كنافورات وتساقط كمطر .. وكانت المشمعات الزاهية تتناثر على البلاطات الملونة ، وكانت أجسادهم العارية ممددة عليها .. وكان هناك دش .. وكانت تتساقط منه بلورات مثل كريستال النجف .. تتساقط وتصطدم فى وشيش مكتوم بلحومهم العارية .. وكنا قد بدأنا نقضم شفاهنا ، إلا أن نسمة تدومت فزكمتنا رائحة زفارتنا .. تبادلنا النظر وانسحبنا على الفور قبل أن يلمحنا البوابون أو الخدم أو الكلاب فتضيع الأكياس وتمزقنا أسلاك السور .

الثقافة الجديدة ، القاهرة ، العدد الثامن مايو ١٩٨٤

وفيما أتابع انبلاج النور فى داخلى اندفع هاجس من تلك الأغوار السحيقة حيث تتكوم الظلال الشفيفة والعتمة التى تقاوم فى وهن حتم التلاشى .. كانت له هيئة الدخان الحبيس ، بدأ خيطاً رماديا رفيعا ، ثم انفتل حبلا من سناج ، ثم انقلب شبحا فحميا أخذ يتمطى ويتمدد ، وما أن خرج من منافذى حتى قوى وأرعد وسحب باصرتى باتجاه اليمين ، عبر شجيرات الحسك وأوراق الحلفاء المسننة التى تغطى تلك التدرجات الصخرية القليلة ، لتفجأنى أجراف عميقة الغور قائمة الانحدار .

كان اللألاء مايزال عالقاً بجسمى فتناثر وتفجر فى وشيش وومض أفزعنى .

دليت عينى من فوق شفير هاوية سحيقة لتطالعنى مياه البحر ، مصقولة ، رصاصية ، وشفافة ، تعكس ظلالا ثقيلة لنخيلات عجفاء وطيور غريبة ، وتحوطها غيمة خافية الأبعاد .

انقبض قلبى وانبجست فى صدرى هموم ماكنت أظن أنى مازلت حاملها فاستدرتُ مرعوبا إلى حيث الجمال المذهب واغمضت عينى ، لكن الارتياع الفجائىُ أخذ يهز فى أعطافى ويرجنى رجا فعضضت على نواجذى وشهقت وبدأت نوبات الجوع والصرع القديم تعترينى .

حاولت النهوض والعدو باتجاه الينابيع والفراشات ونظرت إلى حيث أتيت متلمسا مقدم رفقه الطريق إلا أن البحر انفجر عن رياح عاتية اطارت النخيلات وشجيرات الحسك والحلفاء ، ونعقت الطيور وزعقت وحلقت فى الأعلى أشلاء مفتتة ، وتطاير الرذاذ الرصاصى فى إرعاد ، وطالتنى أطرافه فلذتُ بجذع الشجرة معقود اللسان محتميا .. قشور بيضاء مضيئة تتدافع من حولى .. وجفتُ وازددت التصاقا بالشجرة .. صفعتنى الريح وطرحتنى أرضا وقلبتنى .. جلود الأسماك ووحش البحر ولحوم مسلوخة تمرق من فوق ، القلاع والصوارى والدلافين والحيتان المهشمة تتلاطم وتطير .

قاومت وزحفتُ باتجاه الشجرة فدفعتنى الريح إلى شفا جرف .. كانت عظام وجماجم بيضاء تقلقلها الريح وترفعها إلى الأعلى .. تشبثتُ بصخرة .. تدحرجت صوب الشجرة .. كنت أرتج واتمزق ، واصطكاك أسنانى يُسقط بعضها فتطير أمام عينى .. وكنت أحس بأن الشجرة هى ملاذى وحاولت زائغا ملتاثا العودة إلى جذعها ، غير أن الريح رفعتنى وأدارتنى فى دوامة وحشية ، نزعت شعرى ونثرت ثيابى وأدارتنى فى فلك الكائنات الهالكة والملتاثة .

وإذ تأخذنى إلى البعيد ، برق ذهنى وومض « هذا آخر عهدك بالشجرة » فدرت ، ولاأعرف كيف درت وأصبحت على طرف الرعب المدوم . وفيما يتصاعد فى داخلى نسغ التفسخ فيختلط بالضجيج العاوى ، رطمتنى الحركة الملتاثة بغصن للشجرة تفرع وامتد باتجاه السماء ، خشيت أن يردنى عنه فتشبثت به ورحتُ أتأرجح بين الثمار الغريبة وعينى باتجاه الشمس والأزاهير وطفقت مهووسا أصرخ محذرا ومستنجداً بالرفاق .

أربع قصص عن الحبيب

الإهداء « إلى **حمدى جمعه** .. صديقى »

القصة الأولى :

البحر

الشمس غجرية عجوز تجلس خارج خيمتها .. والبحر جرم ثقيل يغط فى سباته .. والرمل بساط وبرى ناعم .. والنوارس سحابة كثيفة تظلل جثة كلب متورمة .. ومن المذياع يتردد صوت الرجل إذ يجتهد فى ذكر منجزاته الباهرة فيمزجه الهواء بأصداء بعيدة لثغاء أغنام تساق إلى مذبح المدينة .

****

نظرت من خلال رفرفات الأجنحة البيضاء إلى الأفق حيث تلتقى زرقة البحر بزرقة السماء وتساءلت : أيهما سعى إلى الآخر ؟ ولماذا يتناءيان فى لقائهما عن الارض ؟ .. ومررت بأصابعى على الرمل فاختطت أخاديد كشفت عن الرمل الرطيب بلعاب البحر وتلألأت نترات ذهبية دقيقة ثم خبت . قفلت المذياع وقلت هذا أوان الراحة ، إلا أن ثغاء الأغنام لم يخفت .

****

امسكت بقوقعة ميتة وقلت : أفلحت فى إخماد أنفاس الراديو إلا أن الصدى الذبيح لن يخمد ، وغمزت للشمس وقلت : هل يمكن لغمزة أن تهيج فى عجوز المشاعر ؟ ثم القيتها بالقوقعة بعدما أعطيتها أوامرى فلتكونى ابوللو أو مارينر أو اسكاى لاب .. فلتكونى فوستك .. أو .. أو .. أو لتكونى مكوكاً فضائياً خارقا للعادة ,وحسابات الكومبيوتر .. لكنها هوت واستقرت الى جوارى .

****

من بعيد ظهرت تلك الكتلة الكاكية بين الرمل وبين الماء وأخذت تدنو .. تدنو .. ومع الدنو صياح ونباح وهب هب ، والتمعت أزرار وأحزمة وبنادق ، وعلت طقطقات محار وظهرت آثار نعال .. قلت : هاهم يدوسون أطرافك أيها البحر فلعلك تستيقظ .

لكنه لم يستيقظ وتركهم يحطمون أطرافه ومن ورائهم كلاب تبصبص بأذنابها .

****

نهضت إلى النوارس وصحت : كُفى عن أكل الجيف .. لكنها لم تكف .. فخلعت قميصى ولوحت به أهشها فانفتحت مناقير بعضها لتسقط منها نتف الأحشاء واتسعت أعينها وزعقت وصاحت ورفرفت وضربت بأجنحتها وجه البحر إلا أنه ابتلع الاهانة ولم ينهض فسحبت الرمة المنهوشة وجريت اليه .. جريت ودست على أطرافه والقيت بالرمة على ظهره فناء بها وانبعج وتأوه ثم رضخ وقر وغط بعدما لبدت بظهره المقوس وتمكنت من قفاه ، ومن بعيد استمر ثغاء الأغنام المساقة إلى حتوفها .

****

« أيها البحر الجبان .. أيها البحر الجبان » .. وطفقت ألقى البحر والفضاء والطيور والأشياء بما تقع عليه يداى فاستدارت الكتلة الكاكية وعادت لتتدحرج نحوى .. هب هب هب .. « إنه هو الذى نبحث عنه .. إنه هو الذى دأب على تحريك البحر » .. واقتادونى إلى المخفر ومن خلفنا تبصبص الكلاب بأذنابها .

أيهـا البحـر

دفسوا رأسى فى مياه الطفح وحشوا عينىّ بالتراب ودفعونى إلى ركن معتم وانهمكوا فى لكمى وركلى .. أقعدونى عنوة وفحوا فى أذنى « لن تهرب .. لن تنجو .. لا تحاول » وأشاروا إلى الشامتين والطامعين والزاهدين فتحلقونى .. أقنعة لزجة وصارمة ومستكينة .. نواياهم واضحة .. لن تفلت .. لن تفر .. إنك لنا » .

اندفعت من بينهم صوب البحر المضجع فى جلبابه الموشى « أنت نصيرى .. بك يجب أن الوذ » لكنهم كانوا خلفى .. أمامى .. إلى يمينى .. إلى يسارى .. ناورتهم فتواثبوا فوق .. أقعيت واسقطتهم ونهضت .. النسيم يعابث اطراف الجلباب والبحر مسترخ .. « آه لو احتمى به .. لو الوذ بأحضانه » .. لكنهم تراصوا أمامى .. داروا ولفوا وأمسكونى من ناصيتى وأداروني صوب الخلاء .. فى تحدى المثخن لويت عنقى وجمعت شتات قوتى واستدرت وطفقت أعدو صوب البحر

مستنجدا وهو فى ضجعته لايزال .. صحت بما تبقى لدى من قوة « اصح .. انظر تجاهى .. إنى الوذ بك » .. لكنه ظل يهش بتكاسل شديد النوارس من فوق وجهه ويلفظ من فيه قشور المحارات الميتة .

انحنيت على نفاياته والقيته بها واجهشت « انهض » .. « انهض انى اموت » .

وكانوا قد افلحوا فى إمساكى من قدمى فهويت على الرمل والنفايات ، وانغرست القواقع الميتة فى صدرى ووجهى وسال دمى .. ارتعشت فى عروق شهوة الحياة فزحفت ومددت كفى المتقلصتين نحوه مقاوما جذباتهم القوية ومناقير النوارس والملح وعفن الطحلب .. نقر نورس إحدى عينى فجأرت وأخذت أجدف فى الهواء بذراعى وأضرب الرمل وأتشبث بالقواقع .. جرونى للخلف لكنى فى جنون المحتضر أفلت .. قفزت وحجلت وسقطت .. أمسكونى .. « أيها البحر » .. وبضربة عشوائية لمست طرفا خافقا من جلبابه .. تشبثت به .. أحسست به يتمزق تحت أصابعى المتشنجة .. بكيت .. « أيها البحر .. أيها البحر » .. ورأيته يعتمد على ذراعيه ويصلب جزعه فى تراخ « آه .. آه .. ايها البحر » . نظر بعينيه الوسنانتين تجاهى فأفرخ روعى وأحسست بالقبضات وقد

خفت عن قدمى لكنى ظللت أردد : « أيها البحر .. أيها البحر .. أيها البحر » .

ويلك يا بحر

قالوا بحرك مريض ويتأبى على العلاج فلطمت خدىّ : « لكنه كان قد صحا .. فاق من نومه الطويل واضجع » .. واندفعت إليه فوجدته هائجاً فى خور يقاوم مداويه الذين يخفون سحنهم الغريبة بالأقنعة المعقمة ويلتفون من حوله ، ومن فوقه ، ينزعون عنه أضراسه ويمدون مناظيرهم إلى داخِله ويستخرجون البترولَ من طحاله ، والغازات من مصرانِه ، ويحقنونه لاستخلاص مِلحه المذاب .. ومن مثانته رأيت أحدهم يُخفى حصيات ذهبية فى جيوب معطفه الطبى .

وكانت السلاحف قد تركت درقاتها وأخذت تنتحب .. والسراطين تتزاحم وسط الأقدام المضطربة ، وكتل الاسفنج والمرجان الميت ، وتطوح بقراصاتها فى الهواء كما لو كانت تستنجد بشىء لاتجده .. وفيما كانت المناضد البيضاء تتحرك بسرعة فتتهشم تحت عجلاتها الصدفات الملونة وتصطك فوقها المشارط والاجهزة الاكترونية ، كانت الشمس (صفار بيضة)

كُسرت فسال لطخاً لزجة على حائطٍ رمادى رُسمت عليه أطياف أطيار وجوارح . هجمتُ عليهم وأطحت فيهم بذراعى وأخذتُ أذُبهم عنه ، لكن النسوة المتشحات بالسواد أوقفننى وهتفن بى : « قف .. لاتغضبهم .. إنهم يداوونه » .

ورأيتهم يمدون الخراطيم إلى جوفه ويخُرجون بملاقيطهم كتلاً وأشياء كثيرة يودعونها — بقدر كبير من الحرص — فى صناديق خاصة يقف عليها حُراسٌ غلاظ .. ورأيت عينيه تلفهما الضمادات والقذارة ، وفمه يرغو بالريم والدم والأسماك الميتة ، وعلى إليتيه العاريتين كانت الطحالب ، فيما انحسرت عنه الملاءة المزبدة بالقيح وتكومت فوق صرته ..

وكان يبين من ملامحهم الفرح ممتزجا بالتعب ودلائل الذكاء .. وعلى المباضع المتأرجحة بين القفازات المطاطية تنعكس نظرات الظفر .. فوثبتُ إليهم وجذبتهم من معاطفهم وأقنعتهم وأقصيتهم إلى أبعد مااستطيع وقلبتُ المناضد والأجهزة وشددتُ الخراطيم وصعدتُ إليه وهممت — وسط ولولات النسوة — بفرد الملاءة فوق جسده الذى يتماوج مجهداً ، غير أنى لم أتمالك فتجمدتُ وأفرغتُ مابداخلى ..

كانوا قد أوسعوه ثقبا وأحالوه إلى مصفاة لأضواء المصابيح التى كانو يمسكونها بأيديهم ويعلقونها فى جباههم .. نظرتُ

إليهم وقد تكوموا فى الأسفل واختلطوا بالرمل والنفايات فأزحتُ جزءاً من سروالى وبُلتُ عليهم .. كانت أسلحتهم ومصابيحهم فى أيديهم ماتزال .. وكانوا يتظاهرون بالتصالب .. وفكرتُ أنى قاتلهم لامحالة ..

شدنى شحيرهُ فالتفت اليه .. بالرغم من كل مافعلوه به كان ينتفض ، وكان يخور ، ومن ثقوبه كان يفور الماء ، وكان يغيض .. تذكرتُ التماوجَ الرقيق فى عينيه وروعتنى قذارة الضمادات فنزعتها لتفجأنى فجوتان كبيرتان مرعبتان تتقافز منهما قناديلُ البحر فاجهشتُ رعباً وحباً وخوفاً ، وأمسكت بشعره اللازوردى واحتضنت رأسه المثقل بالرمل والحلازين وعظام الحيتان الميتة ، وأخذت أربت على خديه الغائرين عله يستفيق ، فهمهم وأرغى واندفعت من جوفه أقراش خضراء مسمومة .. ولما كان بعضها مايزال فيه رمق من حياة فقد صوبوا اليه غداراتهم وأمبولات التخدير ، وارتفع عويل النسوة ورحن يندبن حظهن السىء بينما جاءوا من وراء البنايات ورفعونى عنه عنوة : « أيها المجنون .. أيها المجنون » وربطونى فى مركبتهم المدرعة .

قالوا : « هذا خبلٌ منك » .. « جاءوا من بلادهم لمداواته » .. « هذا أفضل من أن نذهب إليهم به » وكان المحقق

كريما : « اختر سوراً من اثنين ، المستشفى أو السجن » ..
لكنى انفلتُ وقفزتُ وعدوتُ بأقصى مااستطيع إليه ..

كان المداوون قد عادوا سيرتهم الأولى ، والنسوة مازلن فى أمكنتهن يضرعن أن يشفى .. ورأيتهم يهمون ببتر ساقيه ، وارتفع صوت : « غرغرينة » .. هتفتُ : « هذا طحلب .. فقط طحلب » .. وهجمت على مناشيرهم ألقيها بدرقات السلاحف وكُتل الاسفنج والمرجان غير أن النسوة أمسكن بى وأسقطننى بينهن وهتفن بى : « اتركهم يداوونه .. لاتغضبهم .. لاتغضبه .. نريده أن يذكرنا فى وصيته » .

وجلسن فوقى .

أهلاً .. يابحر

وجلست إلى البحر .. السماء بيضاء ، والشمس شاحبة ، ومن فوقنا تتسع وتضيق دوائر الطيور الجارحة .

مسدت شعره اللازوردى وأبدلت ضماداته وعكفت على أطراف جلبابه الممزق أرتقها ، ثم رحت أتأمل وجهه الشاحب .

كانت عيناه محارتان مقفلتان يعلوهما الحشف .. تطفوان فوق بقع من التلونات القاتمة ، وقميص الجبس يضغط على أوردته فتنبض بزرقة دكناء تتسرب فى أخاديد وجهه الغائرة .

كنت أدعى التصالب ، وكنت أخشى أن تنفجر كوامن نفسي فأفزعه .. انحنيت عليه متسمعا شحيرة .. كان ضعيفا خائراً ، وكان صدره يعلو فتعلو دوائر الطيور ويهبط فتهبط .. لامست خده بخدى وطافت فى ذهنى صورة الفتيان إذ يجتمعون الآن وسماحهم لى بالتخلف عنهم للجلوس اليه .

جلوت حشف عينيه فانفتحا .. ارعدتنى المفاجأة . وجاشت نفسى فرحا .. وطفقت أضحك وأبكى وأصرخ

وأنزع شعر رأسى ، فيما عكس اللؤلؤ المتجمع فى بؤبؤ العينين التماعات الفسفور فى داخله .. تحشرج صوت الموج فى حنجرته « مابك ؟ » فأشحت عنه بوجهى حتى لايرى اختلاج ملامحى .. مد إصبعا يقطر بالماء وأدار رأسى اليه فكفكفت دموعى .. قال : « ابتسم فهذا أفضل ومسح على وجهى بمائة الملحى فامسكت بكفه ولثمتها .. كان طعم الملح مرا .. رف على شفتيه طيف ابتسامة ورفع رأسه المنهك وتأملنى فدرت على ركبتى وتلقيت رأسه على صدرى .. قلت : « هاأنتذا تقوى ، هاهى عافيتك تعود » فأشار إلى الجوارح المحومة فوقنا بيد مالبثت أن سقطت بهمود فانتثر الماء ضعيفاً خائرا « يتحينون اللحظة » .. قلت : « لكنك لن تنيلهم مبتغاهم » فتنهد وخرجت من فيه ريح طيبة فضحكت وهتفت : « ها هى ريحك تعود » .. همس : « وددتُ لو تريضتُ قليلاً .. » تهللت ورفعته من إبطيه على مهل ثم لففتُ إحدى ذراعيه على كتفى و لم استطيع أن ألف خاصرته بذراعى الخالية فاسندت ظهره بها ونهضت .

ندت عنه آهة تعبة ثم تنفس الهواء عميقا ونفثه ببطء فتناثرت الدوائرُ الطائرة وحامت فى البعيد . نظر تجاه الغرب وزفر ثم استدار وتحرك باتجاه الشمس التى اتقدت .. « لو أن لى هذه

الجذوة » .. وكان البخر قد بدأ يتصاعد من جسده .. يخترق قميص الجبس ويلفنا ويعلو باتجاه السماء .

اشرق وجهه : « البخر .. هاأنذا أعرق » ، وهتفتُ : « هى البشارة إذن .. هى البشارة » .. وطفقنا نغنى للشمس ونوقع على الأرض بأقدامنا .. ولما كنت أعرف أنه لم يشف بعد فقد رجوته الهدوء إلا أنه أخذ يرفع صوته إلى أعلى طبقاته .. حاولت مجاراته فضحك وضحكتُ وعاودنا الغناء معا ، ولفتنا غمامة رقيقة .. قلت : « ها نحن قد تشرنقنا فى الغمام« فقهقه وزعق زعقة ارتجت لها الشمس وانهمكنا فى ضرب الغمام بقبضاتنا مقهقهين ..

فجأة ، زأرت فرملة الجيب وتوقفت باتجاهنا ..

كان فيها عدد من ذوى البيريهات والكابات .

هبط ذو الكاب الموشى وواجهنا .. تفرس فى مليا ثم زام « أنت ؟ » والتفت إلى كابات الجيب مقررا « انتم تعرفونه » سرسع صوت : « مسجل » واهتزت الكابات مصدقة ..

أدنى وجهه من وجهى وفح ضاغطا على مخارج الحروف : « مازلت على غيك القديم .. هه » وحاول أن يتأمل البحر لكن شيئاً ما جعله يتراجع ويزدرد ريقه ويعطى صوته رنين النحاس : « رفع العقيرة بالغناء مؤثم » ورشق فى عينيه : « لنا عودة » .

ما أن اختفت الجيب حتى عاودنا الغناء والضحك إلى أن قال : « أجلِسنى » فأجلسته ..

كان صدره دائم الخفقان ، وكان نفسه ساخنا ، والبخر يتكاثف ويخرج من شقوق قميص الجبس فى فرقعات ، ورأيت خديه يتوردان .. وفيما أرمى نفسى عليه محتضنا إذا بقوس قزح يمتد قنطرة تصل مابين عينيه وبين الشمس .. ولمحت أسراب السمان آتية من البعيد .. قال « أشعر بداخلى يهدر .. ناد الفتيان » .. وعند شدقيه رأيتُ خيوط الزبد فهرولت فرحا صوب الداخل .

عند البنايات حاصرتنى الدراجات البخارية وعربات الجيب ، وفى الأمام رأيت الصفوف والخوذات والبنادق والعربات والفتيان المصفدين ..

وفيما يحشروننى بينهم انفلت أحدنا وقفز وراوغ وناور .. ومن أماكننا داخل صناديق العربات رأيناه يتجه صوب البحر ، وهم من خلفه يطلقون الرصاص .. ورأينا البحر ينهض ويتقدم خطوة ثم يتراجع ويقعى ويخور .

ابداعات بورسعيدية ، ديسمبر ١٩٨٨ .

للمؤلف :

أنشودتان للحرب	مسرحيتان	١٩٧٢
الضحك	قصص قصيرة	١٩٨١ (نفذ)
تنويعات بحرية	قصص قصيرة	١٩٨٢ (نفذ)
تبات ونبات	قصص قصيرة	١٩٨٨ (مع اخرين)
صوت البرية	قصص قصيرة	١٩٨٨ (مع اخرين)

الفهرست

يتقدم المؤلف بأسمى آيات الشكر والعرفان لأسرة دار المستقبل للطباعة والنشر ببورسعيد . فلولاهم لما ظهر هذا الكتاب .

قاسم مسعد عليوة

فبراير ١٩٨٩

رقم الايداع بدار الكتب القومية
٨٩ / ٢٩١٤